هل موضوعة المرأة مهملة لدى الماركسيين؟

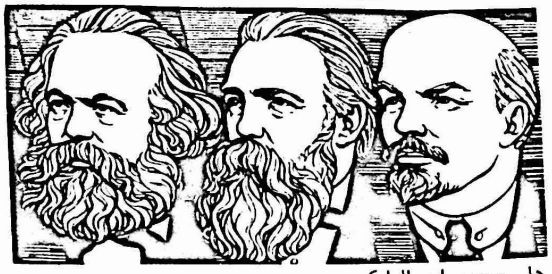

بقلم سامية محمود

هل صحيح ان الماركسيين العرب وبالذات الاحزاب الشيوعيه العربية هي المسؤولة عن الكوارث والنكبات التي حلت وتحل في العالم العربي ؟

هذا ما يدور في صالونات السياسة هذه الايام حتى بهيأ لك ان ثورتنك تقاس بمدى تهجمك على الماركسية والماركسيين !

طبيعي ان دفع عجلة العمل الى الامام دائما انما تتم بالتقييم واعادة النظر في البرامج والخطط والاستراتيجية لكي تتناسب مع طبيعة الظروف والاحداث المستجده على الساحة ، الا ان التهجم والشتم لا يخدم الا اوساط اليمين ويلتقي معه ليدورا في فلك واحد ولو ان لكل منطلقه الخاص ذاك من موقع العداء بحكم مصالحه ، والاخر لتطرفه وطفولته السياسية

من امثلة ذلك تقديم الكاتب اللبناني "جورج طرابيشي" لكتاب "المرأه في التراث الاشتراكي".

والكتاب عبارة عن مقالات لكلاسيكي الماركسية في موضوعة المرأة (ماركس، انجلز ، لينين ستالين ، تروتسكي ...."

يشير الكاتب الى رد "كاتبة" في مجلة الطريق وهي مجلة الحزب الشيوعي اللبناني على تساؤل كان قد طرحه في مقدمة كتاب المرأة والاشتراكيه وهو: لماذا تتقبل الجماهير العربية قوانين التأميمات الاشتراكيه في حين ترفض كل الرفض استصدار قوانين جديدة تقدميه لقانون الاحوال الشخصيه.

لست في معرض الدفاع عن رأي الكاتبة لانني لم اطلع عليه ولكنني اتساءل :

هل يجهل الكاتب او يتجاهل التعديل الذي اصدرته الحكومة التونسية على قوانين الطلاق والزواج والارث والنفقة .. الخ بعض النظر عن مقياس تقدميه او ثوريه هذا النظام ؟

ثم الم تحمل الينا شهادات الصحفيين الغربيين قبل العرب عن التقدم الذي قطعته حكومة اليمن الجنوبي والثوره الظفاريه بحيث لم يعد خافيا على احد الان بالرغم من التعتيم الاعلامي الذي يفرضه الاعلام العربي على مكتسبات منجزات الثورة الاجتماعيه هناك.

ثم ينتقل الكاتب الى القول ان الاحزاب الشيوعية العربيه "لم تر في الارث الماركسي سوى واقعة الاصطهاد وحلولها ولم تر الا لماما وتلمسا واقعة تاخر المجتمع ولو كانت رأت واقعة التاخر بقدر ما رأت واقعة الاضطهاد الطبقي لما كانت الحركة النسويه العربية اقرب الى الحركه الخيرية منها الى الحركه السياسية الاجتماعيه

ان تراث الماركسيين العرب يشهد ان موضوعة المرأه كانت من اولويات المواضيع التي شغلت حتى قبا ان تتلمس الحركة طريقها ابتداء من سلامة موسى (كتاب المرأه ليست لعبة الرجل) ومرورا بيوسيف سلمان وانتهاء بنوال السعداوي ثم هل يصح دائما ان يكون التقييم نظريا بحتا بمعزل عن الواقع الموضوعي . فحتى الان لا تزال الاحزاب الشيوعيه العربيه مطاردة حتى في البلدان التي تشارك فيها بالحكم (التصفيات الاخيره التي تناقلتها وكالات الانباء في صفوف الحزب الشيوعي العراقي) . وملاحقة الشيوعيين في سوريا .. الخ.

اذن كيف يمكن ان تحول الحركه تاخر صدور قوانين تقدميه للاحوال الشخصية وهي خارج اطار السلطه فالقطر العربي الوحيد الذي تسلم فيه الماركسيون زمام السلطه لنجد انهم لم يتنكروا لواقع المرأه الاضطهادي بل ان التطور الذي قطعته المرأة اليمنية يبدو ضربا من المبالغات لاي مواطن عربي.

ومن الغريب ان الكاتب نفسه يقول : "ان التجربه المريره قد اثبتت ان المطلوب ليس تغيير بنيه الحكم والسلطة فحسب بل كذلك بنية المجتمع العربي وفي المقام الاول بنية العقل العربي بالذات".

هل يمكن فهم هذه المقولة بمعزل عن النضال السياسي الدؤوب الذي تخوضه الاحزاب الشيوعيه العربية رغم الانتكاسات والملاحقات التي تجابهها . بل هذا؟ ما تتفرد به هذه التنظيمات من حيث الاهتمام بالنضال السياسي ضد كافة الايديولوجيات ليس فقط الرجعية والمتخلفه فحسب ، بل وايديولوجية البرجوازيه الصغيره في صفوفها وخارج اطارها .

وهذا ما يثير الدهشه حين يتصور الكاتب ان واقع المرأه العربية يمكن ان يتغير باستصدار قانون فوقي للاحوال الشخصية !

واخيرا حول تساؤل الكاتب عن السبب في ان هذه الاحزاب هي احزاب رجال ففي رأيي ان القضية بحاجة الى معالجة متأنية في مقال قادم : هل هذه الاحزاب عاجزه عن اجتذاب العنصر النسائي ام ان المشكلة تكمن في عوامل اخرى. فالى مقال قادم.

كفى لمسرح العمال!

من مسرحية "الوسيل" لاطون تشخوف" والسد بوسيلا ونابعه ماي" لاوجين برتولد برخت. اقتبس اعضاء اللجنة الثقافية لاتحاد النقابات العام لفقة "الوسيل" التي عرضتها فرقه المسرح التابعة للاتحاد المذكور ايام الاحد والاثنين والثلاثاء ١٣، ١٤، ١٥ آب في قاعة النقابات بسالمس كما عرضت يوم الاربعاء ١٦ آب في قاعة جامعة النجاح.

واللفقة تتعرض لموضوعة الاستغلال الذي يواجه به عمالنا وهي تتكون من صورتين : الاولى تظهر لنا ممارسات صاحب العمل ضد عماله وكيفية استغلاله لقوتهم الجسديه والعقلية دون وازع او رادع . ولتتمه التامة - صاحب العمل - يضعف عماله فانه يتطاول على سكرتيره ويحاول ارضاءه بالمال والمركز كخطوة للتقرب من زوجته.

وفي الصورة الثانية يرى السكرتير الذي تحول الى اداة طيعه بيد رئيس الشركة يمارس التي لا تظهر فيها قدرة الفرد على التحدي امام صاحب العمل او حتى السكرتير، وطالما ان شبح البطاله قائم امام خياليهما وحب ان يظهر النص لفقة بظهر فيها دور البطاله في تحسين احوال العمال او ردع الاستغلال القائم.

على انه حال فهذه محاولة جاده على طريق بناء المسرح العمالي، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد ظهر فرق متعاون من الشباب المتحمسين للقيام بمهمة التمثيل والاخراج والاضاءه والديكور، فقد توزعت الادوار كالتالي :

الفراش : مهدي فرش
المدير العام : عبدالله بامع
السكرتير : ايمن الصالح
الطفل : امن حاموس
عامل١ : مجدي حاموس
مراقب العمل : شكري داود
عامل٢ : سامح حجازي
عامل٣ : محمد جودة
الاضاءه : حسام القدح
الديكور : عز لتداوي
الاخراج : نعم حاموس

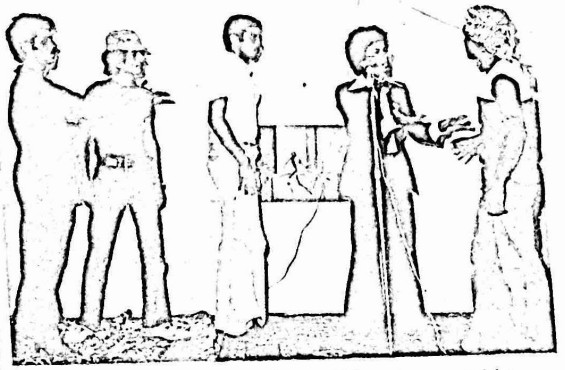

سيروقراطية مجحفة محاولا من خلالها استغلال العمال الذين جاؤا مع مراقب العمل لاستقبالهم للعمل في الشركة. لكن العمال هنا يواجهونه رافضين العمل معه بغير الطريقة التي توافق عليها نقابتهم. واللفقة بهذه الخاتمة تشكل عملا دعائيا ضعيفا للنقابات بشكل عام، فطالما جاء النص بهذه الصورة

اسي اذ اهيء الشباب على المجهود الكبير الذي يبذلوه خاصة وانهم جميعهم يتعاملون مع المسرح لاول مرة، الفت انتباههم الى ضرورة البحث والتقصي لتثقيف انفسهم لمحاولة التقدم باستمرار وارساء قواعد مسرح عمالي جيد.

محمد كمال حسب

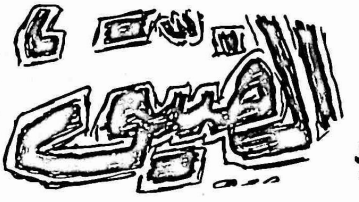

قصة خالد سميح

... وتمر بها الايام ، وهي ما فتئت تخوض معركة الصبر ، ولم تسمح لليأس يوما ان يتسلل الى صدرها .

مهما قست الظروف وتلونت اشكال المعاناة ولقد طالت معاناتها ، وامتدت حتى اوشكت ان تغطي العمر كله ، ولكنها لم تذهب عبثا فمن خلال الاحداث التي المت بها وتفاعلت معها باتت وكانها قد قدت من طينة شويت في اتون لا تخمد فيه نيران الكفاح ، فآمنت بالحياة وبدأت ترى في النكبات والنكسات ، مجرد عوائق على الدرب الضيق لا اكثر ، ذلك الدرب الذي تشعر انك كلما سرت فيه ، كلما اخذ ضيقه يزداد بحيث يخيل لقصير النظر ان لا جدوى من المشوار ، وان الدرب سينغلق على السائر فيه لا محالة ، اما هي فقد علمتها التجارب ، والمحن ، ان الامر لا يعدو ان يكون ضربا من خداع البصر ، فالدرب سيفضي حتما ، في نهاية المطاف ، الى ساحة غناء يغمرها الضياء .

حينما اقترنت بابي علي ، كانت تمني النفس بما تحلم به كل عذراء انه لم يكن الا عامل ورشة بسيط الا انه كان صافيا هادئ الطباع لا يشكو ولا يئن ولا تفارق البسمة شفتيه رغم ذلك الغموض الذي كان يكتنفه احيانا والذي ما ان يعتريه حتى تكتسي قسماته بامارات التحدي وتلتمع عيناه ويصبح انسانا اخر .. وقد كان هذا وكثيرا ما يجذبها اليه وكثيرا ما حاولت ان تستفسره عن سر ذلك الغموض ، الا انه كان يطمئنها بقوله "ستدركين كل شيء فيما بعد .." فاحبته وطغى حبها على صبرها ولم تر الواقع الذي عبر عن نفسه ليلة مخاضها بعلي . كان ابو علي قد ذهب الى المدينة ، واتى المساء ولم يات. وهاجمها المخاض .. وما ان عطر الجو صراخ القادم الجديد حتى اشتد الطرق على الباب ... كانوا عسس السلطان لم يصادفوا مشقة في تفتيش البيت ، فباستثناء الحصيرة التي انتصب الفراش على احد طرفيها ، والخزانة الخشبية وبعض ادوات الطبخ لم يكن في البيت ما يثير شهية المفتشين .. فانصرف العسس وقد تساقطت قطرات الخزي من على وجوههم الاسفنجية .

منذ تلك الليلة انقسمت ايام ام علي بين زوجها وطفلها الرضيع وحينما ياتي المساء كانت دائما تجلس على حافة مصطبة البيت وعلى جدار السور الحجري كانت ريح المساء تبث اشجانها لاغصان الكرمة التي تدلت بتراخ على جانبي الجدار ، بينما انتصبت في باحة البيت الترابية شجرة ليمون شهرية كستها الزهور كانت ام علي تحتفظ بجلستها تلك حتى الانتهاء من سماع نشرة الاخبار وهي عادة تمتلكها منذ اعتقال ابي علي فتاوى بعد ذلك الى الفراش بمحاذاة رضيعها وتجهش في البكاء .

اصبحت ايامها فارغة ، ولكنها بدأت ولما تمض الابرهة وجيزة على اعتقال زوجها ، تنغمس في ممارسات تميزت هذه المره بانها كانت ابعد ما تكون عن القضايا الشخصية وكانت المنارة التي تضيء بها الطريق ذلك الايقاع المنبعث من نبض الحياة الجديد، التي اخذت تعشش حيثما سمحت الظروف ورغم ان ذلك النبض قد بدا واهيا الا انه كان يعبر عن نفسه بقوة جعلتها تؤمن به حتى الاعماق .

وتمضي الايام التي انقلبت الى سنوات .. وابو علي في معتقله وهي وطفلها ودربها الضيق الذي بدأت تلجه ، وطعم الحياة الجديدة الذي اخذت تتذوقه بمتعة بدأت تتنامى على الدوام . كان اشد ما يؤلمها ذلك الشحوب الذي لمحته على محيا زوجها خلال الزيارة الاخيرة له ، والذي لم تخفه بسمته العريضة دوما التي كان يستقبلها بها ، والتي تنقلب الى ضحكة عريضة تصدر عن القلب حينما كانت ترفع له علي بين ذراعيها ليشبع ناظريه منه عبر السياج. كانت كلما ذكرت ذلك تنحدر الدموع على وجنتيها وهي في جلستها على حافة المصطبه وقد غفا الكون وسادته عتمـات الليـل

فتزفر تنهيدة تحملهـا بعض كربهـا او تحض وحيدها الذي كان يستمرئ الرائحة الحليبية المنبعثة من صدرها ، وتنام

كانت تستيقظ دائما ، وكانها وتباشير الضياء على اتفاق وكان موعد زيارة ابي علي قد ازف وعليها ان تهيئ نفسها لهذه المناسبة التي كانت تنتظرها